زيارة الأربعين المليونية

وأثرها في السلوك الجمعي للشباب

الدكتور

امير احمد رحيم الشمري

مركز كربلاء للدراسات والبحوث.

ameerraheem353@gmail.com

الملخص

كُتب عن زيارة الأربعين العديد من البحوث وخص بها الباحثون عدداً من المؤتمرات، ومركز كربلاء للدراسات والبحوث له باع طويل في هذا المضمار، حيث ان للمركز من كل عام مؤتمراً دولياً يخص زيارة الأربعين المليونية ويهتم بأحد جوانبها، وفي هذه السنة اهتم بجانب الشباب، وموضوع البحث يخص السلوك الجمعي للشباب اثناء زيارة الأربعين المليونية، وفي بدايته أوضح البحث أهمية زيارة الأربعين وانطلق بعدها ليبين معنى السلوك الجمعي علمياً ومدى تطابق هذا المصطلح العلمي على الاعداد الكبيرة من الشباب الذين يأتون الى كربلاء المقدسة مشياً على الاقدام في زيارة الأربعين المليونية، من ثم يعرج على اثر زيارة الأربعين في السلوك الجمعي للشباب وهل يتأثر الشاب ام يؤثر في السلوك الجمعي ويخلق تغيرات في المجتمع، ونجد في البحث بعض النقاط ويتم توضيحها لنجد في النهاية ان هنالك توافقاً في المضمون والذي يشير الى ان الشاب الزائر والخادم في المواكب الحسينية يتأثر بشكل كبير في السلوك الجمعي العام اثناء الزيارة من تسامح وطمأنينة وعمل الخير واغلب سلوك الشباب اثناء الزيارة هو لعمل الخير مما يؤكد على ان زيارة الأربعين هي زرع الامل في فكر الشاب الزائر المؤمن وان القادم افضل لو تمسك بما مضى عليه اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام).

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، السلوك الجمعي، الشباب.

Arbaeen pilgrimage and its impact on the collective behavior of young people

Dr.

Amir Ahmed Rahim Al-Shammari.

Karbala Center for Studies and Research.

Abstract

Many researches have been written about the Arbaeen pilgrimage, and researchers have singled it out for a number of conferences. The Karbala Center for Studies and Research has a long history in this field, as the KCSR holds an international conference every year about the Arbaeen and is concerned with one of its aspects. This year, it concerns about the collective behavior of young people during the visit of the Arbaeen, and at its beginning, the research explained the importance of the walk of Arbaeen pilgrimage, and then proceeded to show the meaning of the collective behavior scientifically and the extent to which this scientific term corresponds to the large numbers of young people who come to the holy city Karbala on foot during the Arbaeen pilgrimage, and then limping to the impact of the Arbaeen pilgrimage on the collective behavior of young people and whether the young man is affected or affects the collective behavior and creates changes in society. We find in the research some points and they are clarified, to find in the end that there is a consensus in the content, which indicates that the young pilgrim and the servant in the Hussainiya processions are greatly affected by the general collective behavior during the visit of tolerance, tranquility and charity work, and most of the behavior of young people during the Arbaeen pilgrimage,is to do charity, which confirms the Arbaeen pilgrimage, is the planting of hope in the mind of the young pilgrimage's believer, and that the next one is better if he adheres to what the Ahl al-Bayt have done (the best of prayers and peace be upon them).

Keywords: Arbaeen pilgrimage, collective behavior, youth.

المقدمة

إنَّ قضية استشهاد الامام الحسين(عليه السلام) من المسلمات في الدين الإسلامي اذ قتل مظلوماً على يد الفئة الباغية بمعركة الطف الخالدة في كربلاء المقدسة، وتشرفت كربلاء بجسده الطاهر ليكون قبلة للمؤمنين يزار لطلب الشفاعة وتقرباً لله (عز وجل)، وتعد زيارة الأربعين المليونية من الزيارات المهمة ومن اكبر التجمعات العالمية، وذهب الكثير من الباحثين لدراسة ظواهر هذا الزيارة واسبابها ونتائجها على المجتمع بشكل عام وعلى الفرد بشكل خاص، لذا كانت الزيارة منطلقاً لمعرفة أثرها على السلوك الجمعي للشباب.

عالج البحث عدة موضوعات تبين اثر الزيارة في السلوك الجمعي للشباب ومدى تأثرهم بالمظاهر العامة والخاصة في الزيارة، وقُسّم على عدة محاور، المحور الأول وضح (أهمية زيارة الأربعين)، مبيناً أهميتها من عدة جوانب روحية ودينية وكيف تأثر الشاب بهذه الممارسات اثناء الزيارة، اما المحور الثاني فقد سلط الضوء على (مفهوم السلوك الجمعي)، وَبَيَّنَ هل يمكن ان ينطبق هذا المفهوم على زيارة الأربعين ومدى تأثر الشاب الزائر في سلوك المجتمع العام اثناء الزيارة؟، كما وضح المحور الثالث (اثر زيارة الأربعين على السلوك الجمعي للشباب)، حيث بَيَّنَ في المتن عدداً من النقاط توضح مدى تأثر الشباب بالسلوك الجمعي من روحية ودينية وضيافة غير مسبوقة وبذل الغالي والنفيس للزائر، كل هذا وغيره من اجل التقرب الى الباري (عز وجل) بل ان اغلب الشباب يتفاخرون في خدمة زائري الامام الحسين(عليه السلام) اذ يعد الخدمة شرفاً لهم يتفاخرون بها مدى الأجيال القادمة.

واخيراً وليس آخراً عسى ان أكون قد وفقت في طرح مثل هكذا موضوعات في زيارة الأربعين فهي بحق منبر حر يستطيع كل باحث ان يجول في جوانبها ويؤكد ان الزيارة هي صرح ديني ونبراس لكل زمن يغترف منها المؤمن الدين والدنيا.

مشكلة الدراسة

إنَّ مشكلة الدراسة هو ندرة الكتابات عن زيارة الأربعين في جوانبها المتعددة وقلة المصادر عن اثرها الاجتماعي والاقتصادي والنفسي وغيرها من الجوانب على المجتمع وخاصة على الشباب.

هدف الدراسة

تهدف معرفة أهمية زيارة الأربعين وتأثيرها على سلوك الشباب بشكل عام وكيفية تعاملهم مع المجتمع خلال زيارة الأربعين المليونية، هل هو متأثر باخلاق اهل البيت(عليهم السلام) ام لم يتأثر؟، هل انعكست الزيارة على سلوكهم بالشكل الإيجابي ام السلبي؟.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في قراءتها لمدى تأثير زيارة الأربعين المليونية على سلوك الشباب من الناحية الاجتماعية، كما أوضحت ان الزيارة وقضية الأمام الحسين(عليه السلام) يجب ان تدرس في جميع العلوم لان

القضية ليست عقائدية فقط بل هي معركة انتصر الدم على السيف انتصر الحق على الباطل والعطاء والتضحيات مستمرة من اهل البيت عليهم السلام من اجل قوام المجتمع فكرياً ودينياً ومن مختلف جوانب الحياة.

المحور الأول - أهمية زيارة الأربعين:

إنَّ زيارة الأربعين من اهم الزيارات في معتقد مذهب الامامية الاثني عشرية، اذ يقوم المؤمنون بزيارة المراقد المقدسة في ذكرى اربعينية استشهاد الامام الحسين عليه السلام مع ثلة من المؤمنين في معركة الطف الخالدة، ويؤم المؤمنون مشياً على الاقدام من اغلب اصقاع العالم الى كربلاء المقدسة حيث ضريح أبي عبد الحسين واخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، الا ان أعداد الوافدين للزيارة تزداد يوماً بعد يوم بشكل ملفت للنظر وظهرت عدد من الدراسات حول أسباب هذا الزخم السنوي في زيارة الأربعين حتى أصبح يطلق عليها بالزيارة المليونية، وتعد من اكبر تجمعات البشرية في العالم، ومن الواضح ان هذه التجمعات لم تُقَدْ من حكومة او هيأة او منظمة معينة بل اغلب الوافدين للزيارة هم من مناطق مختلفة دون اتفاق مسبق او تحديد سلوكياتهم وتعاملهم مع الآخرين لكن بالمجمل يتصفون بصفات عدة تختلف عن صفاتهم في الأيام العادية من السنة بعد الزيارة المليونية، وبهذا فقد يتصف اغلب الزائرين بسلوك معين، لذا يمكن دراسة الزيارة الاربعينية وأثرها في السلوك الجمعي للشباب، وللزيارة الأربعينية عدد من الأهداف ويمكن اجمال البعض منها في ما يلي:

١. على كل زائر يجب ان يعلم ان هذه الشعيرة ترتقي الى الوجوب استناداً لحديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: (علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم[١]) حتى وأن لم يستطيع الحضور إلى كربلاء المقدسة يمكن أن تؤدى الزيارة عن بُعد للمرضى او في البلدان البعيدة او غيرها من معوقات الحياة.

٢. من اهم اهداف الزيارة التقرب إلى الله تعالى (عز وجل) بما يزيد التقوى للزائر استناداً الى قوله تعالى ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[٢].

٣. على الزائر ان يعلم أنْ ما قام به في الزيارة من روح إيمانية ونفحات رحمانية وتواضع واخلاق إسلامية مؤمنة ينبغي أنْ تتحول إلى سلوك يومي للإنسان لا أنْ تنتهي بنهاية زيارة الأربعين.

٤. إنَّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين ليس لمعرفة الاسم والكنية للإمام عليه السلام بل لمعرفته اعمق من خلال معرفة أسباب تضحيته وتضحية اهل بيته من اجل اعلاء كلمة الحق، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (من أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتبه الله تعالى في أعلى عليين[٣]) هذه المعرفة تمنح الزائر الخضوع والخشوع والمودة والطاعة لينال بها القرب من الله وينال الشفاعة يوم القيامة.

٥. أن يؤمن الزائر إن زيارة الأربعين هي الخطوة

الفعالة في معرفة أهل البيت عليهم السلام في حديث الإمام الباقر عليه السلام، قال: (لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات. ثم قال: من أتاه شوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله تعالى، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات في سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له يشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروّعانه، ويُفتح له باب إلى الجنة ويُعطى كتابه بيمينه، ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادٍ: هذا من زار الحسين عليه السلام شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذٍ أنه كان من زوار الحسين عليه السلام[٤]). وبهذه النقاط وغيرها الكثير تبرز أهمية زيارة الأربعين المليونية للفرد المؤمن، ليكون شعلة مضيئة في طلب الحق وأنْ يتمسك بالعروة الوثقى عروة اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام).

المحور الثاني – مفهوم السلوك الجمعي:

اهتم عدد كبير من علماء النفس الاجتماعي الكلاسيكيين بدراسة سلوك الجمهور وذلك لرغبتهم في معرفة الحقائق الموضوعية المتعلقة بالجمهور وأفراده وطريقة سلوكهم وتفاعلهم الواحد مع الآخر وقت اجتماعهم، فقد شاهد العلماء تغير الملحوظ الذي يطرأ على سلوك الأفراد وقت تجمهرهم واجتماعهم في مكان معين خصوصاً عندما يتسم سلوكهم بصفات غريبة تختلف كل الاختلاف عن الصفات الاعتيادية التي تميز سلوكهم عندما يكونون في حالة استقلال وانفراد، فسلوك الأفراد المتجمهرين يتسم عادة بالطابع الانفعالي والعاطفي وذلك لما يقومون به من أعمال لا يقومون بها عادة في حياتهم الاعتيادية كأعمال العنف والصياح والركض والقتل والحرق والكرم والبذخ والتعاطف وغيرها من سلوكيات تختلف عن سلوكياتهم في ايامهم الاعتيادية بدون تجمع، ومما تفيد به نتائج الدراسات في هذا المجال: إن سلوك الجماعة في المواقف المثيرة ربما يكون ناجماً عن ظهور (عقل جمعي) يسبغ تفاعل الناس بصفة الجمعية، وهذا العقل إن جاز التعبير، يعد قوة مهيمنة على كل فعاليات الجمهرة؛ أي أنَّ الناس عند تفاعلهم وبفعل قوة الايحاء يفقدون استقلالهم الذاتي وشعورهم بأنهم افراد مستقلون، فيندمجون وينصهرون في كلٍ تهيمن عليه هذه الروح أو العقل الجمعي، وتملي على الاعضاء فيه سلوكهم، وهذا العقل، طبقا لتحليلات (غوستاف ليبون)، يعد ناقصاً قياساً بعقل الفرد عندما يكون منفرداً[٥]، وللسوك الجمعي عدد من النظريات يمكن تقسيمها على ثلاثة أنواع:

١. النظريات التي تفسر السلوك الجمعي على أساس الانتقال السريع للأفكار والخواطر والشعور والمزاج بين أعضاء الجمهور دون أي تفكير أو اعتراض أو تلكؤ من قبلهم.
٢. النظريات التي تفسر السلوك الجمعي على أساس تكتل الأفراد فيما بينهم لتشابه ميولهم وأفكارهم وأهدافهم.
٣. النظريات التي تعتقد بأن السلوك الجمعي يعتمد على مقياس اجتماعي يظهر في حالات معينة.

من المهم يجب القول إنَّ مواقف السلوك الجمعي اغلب الأحيان تخضع للتلقائية واللاتخطيط، بمعنى إنها تتسم بالنقص النسبي في التنظيم قياساً بمظاهر السلوك الفردي المنضبط، فضلاً عن أنَّها تعتمد على التنبيه الداخلي المتبادل بين الأفراد، والمتميز بسرعة تقبل الإيحاء والمحاكاة ومسايرة سلوك الرهط والخضوع لعقله الجمعي، وبخاصة عندما تسود الجماهير حالة هياج انفعالي ناشئة بسبب حدث ما[٦]، فكيف اذا كان هذا الحدث يمس الدين والمذهب كيف سنشاهد السلوك الجمعي للشباب المؤمن بزيارة الأربعين؟ وما سلوكه العام؟.

إن الحديث عن السلوك الجمعي لا يعني الإقرار بأنه صفة حتمية لأعضاء الرهط كافة، فربما يحافظ البعض على توازنه الى حد ما ويتميز في تصرفاته عن الجماعة، إلا أن هذه الاختلافات في السلوك الفردي لا يلاحظ ويضمحل بفعل الحشد، وتلك الحالة بذاتها تسهم في تشجيع الإطاحة بالموانع والنواهي التي تضبط السلوك، كما إن الكثير من الأفعال تجد لنفسها مبررات بفعل الاندماج في الجماعة وسيادة الشائع والمتبع حينها، ومن ناحية أخرى، فإن خاصية التمييز في إطار توجهات السلوك الجمعي تسهم أحياناً في أن يكون للجمهرة زعامة، إذ بسبب قلة تأثير المنطق والحكمة يكون سلوك الجماعة أكثر تأثراً بصيحة محرض أو منادٍ لحدث معين أو يوجه لنوع من السلوك، وبخاصة إذا كان لهذا الشخص هالة مسبقة في نظر الجماعة، فسرعان ما تصبح توجيهاته سلوكاً شائعاً عاماً قيد التنفيذ دون أي مراجعة للنيات والأهداف[٧]، وهذا ما يحصل في الكثير من المواكب الحسينية اثناء زيارة الأربعين اذ ينادي بعض الشباب من لهم هالة مسبقة بكلام او فعل معين فيذهب رهط كبير من القريبين منه بفعل نفس الفعل الذي إقامة الشخص المعين، مثال ذلك كقراءة قصيدة على حب الامام او خدمة لزائر معين او غيرها من الاعمال المتعارف عليها اثناء زيارة الأربعين.

المحور الثالث – اثر زيارة الأربعين على السلوك الجمعي للشباب:

١. التجمع الطوعي للشباب بوازع ديني:

تعد زيارة الأربعين اكبر تجمع بشري في العالم الإسلامي في كل عام، لكن من الملفت للنظر ان التجمع طوعي وليس بإجباري وذا هدف ديني انساني أخلاقي يهدف لذكر آل بيت النبي (عليهم افضل الصلاة والسلام) وذكر ما مرَّ عليهم من

شدائد ومصائب وقتل على يد الفئة الباغية والطامعة للتمسك بشهواتهم الدنيوية، من جهة أخرى ان اكثر من يذهب الى التجمع هم فئة الشباب فبعض الأحيان تصل نسبتهم الى اكثر من نصف العدد المتجمع خلال زيارة الأربعين وهذا واضح للعيان من شباب وشابات مؤمنين وحريصين على أداء مراسيم الزيارة ومنهم من يبقى متواجداً من اجل خدمة الزائرين.

وضمن نظريات السلوك التجمعي ان للتجمع هدفاً، وتجتمع اغلب سلوكيات التجمع لتحقيق غاية الهدف، واذا ما نظرنا لتجمع الزائرين نجدهم يتجمعون من اجل احياء مراسيم زيارة الأربعين بمعنى أن هنالك هدفاً واحداً يتحقق من هذا التجمع، بالمقابل فأن التجمع طوعي وهو ضمن اركان نظريات السلوك الجمعي بأن يتجمع الافراد بشكل طوعي من اجل تحقيق هدف معين، وعلى الرغم من المشقة وطول الوقت إلا انَّ الشباب المؤمن قاصد هدفاً كبيراً وهو خدمة زائري الامام الحسين عليه السلام لذا نجده يتعامل بكل اريحية مع الاخرين ولا يتململ من اعماله الشاقة على الرغم انه لو عمل بها في غير وقت زيارة الأربعين لوجدناه متكاسلاً عن انجاز مثل هكذا اعمال، لذا تحقيق الهدف روحياً متواجد داخل الشاب الزائر وهو السلم والتضحية بالغالي والنفيس من اجل التقرب لله (عز وجل) من خلال زيارة ومواساة اهل البيت عليهم السلام، ونجد الهدف متحققاً من المجيء للزيارة لذا نجد أعدادهم تتزايد سنة بعد أخرى.

تذهب اكثر الدراسات والمواقع الالكترونية ان زيارة الأربعين المليونية في كربلاء المقدسة هو اكبر تجمع بشري في العالم الإسلامي ورابع تجمع بشري عالمي، فقد نشر (RT) الاخباري الروسي، ما أسماه بـ (اكبر خمسة تنقلات بشرية في العالم) مشيراً الى ان الحج يعد تجمعاً ضخماً، الا انه ليس بالتجمع الديني الأكبر عالمياً حيث فاقت زيارة الأربعين للأمام الحسين عليه السلام موسم الحج بعدد الزائرين، وبحسب الموقع المذكور فأن عام ٢٠١٨م شهد رأس السنة الصينية[٨] سفر نحو (٤٠٠) مليون شخص، بينما مهرجان كومبه ميلا الهندوسي[٩] الذي يستمر نحو خمسين يوماً في المرتبة الثانية شهد زيارة حوالي (٢٢٠) مليون نسمة للعبادة والاغتسال، اما المرتبة الثالثة تأتي الولايات المتحدة الامريكية في زيارة عيد الشكر[١٠] وصل عدد الزائرين بما يقارب (٥٤) مليون شخص[١١]، اما المرتبة الرابعة هي زيارة الأربعين المليونية اذ وصل تعداد الزائرين الى كربلاء المقدسة أيام الزيارة الى (١٥,٣٨٥,٠٠) زائر[١٢].

نستشف من خلال الأرقام التي ذكرت آنفاً، ان التجمع البشري في زيارة الأربعين ما هو الا تجمع طوعي ديني عفوي شبابي يعمل على احياء الشعائر الدينية من اجل الأجيال القادمة لمعرفة الظلم الذي حصل للإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف الخالدة.

٢. العمل الطوعي للشباب لتقديم وجبات الغذاء للزائر:

يذهب اتباع المذهب الاثني عشر وبعض المسلمين من المذاهب الأخرى وبعض الأحيان من ديانات أخرى مشياً على الاقدام لزيارة ضريح الائمة الاطهار في كربلاء المقدسة في يوم الاربعين من استشهادهم، لكن من الملفت للنظر ان الزائرين يؤمون مشياً على الاقـدام من مختلف اصقاع الأرض متوجهين الى المراقد المقدسة في كربلاء المقدسة، فبعضهم تستمر رحلته اكثر من عشرة أيام وبعض آخر يحتاج وقتاً اقل او اكثر ليصل الى كربلاء المقدسة، لكن هذه المدة من الزمن يحتاج الانسان الى الغذاء بشكل مستمر واكثر من وجبة ليقوى على السير لتحقيق الهدف، بالمقابل

فهناك جنود وهبهم الله الصبر والسمو والمفاخرة في خدمة الزائر، اذ ان اغلب الخدام يتميزون بتواضعهم أمام الاخرين ولا يرون انفسهم سوى خادمين للامام الحسين عليه السلام فهم يتشرفون بهذه الصفة ويخدمون بكل طوعية وتفانٍ في خدمة الزائر، ومن الجدير بالذكر ان هذه الاعمال لو انيطت للشاب بعد الزيارة ولغير زوار الامام الحسين عليه السلام لا يقوم بهذا العمل بل يتغاضى ويتكبر عن هذه الاعمال الا ما ندر، لكن في خدمة زوار ابي عبد الله (تختلف الأمور) بل يتفاخر في خدمة الزائر ويتعاون مع الاحبة والأصدقاء كأنما اخوة ويصبحون اثناء مدة الزيارة العمل متعاونين.

واغلب الخدام في المواكب الحسينية له وظيفة معينة يعمل بدون كلل او ملل فمنهم من يستيقظ في الصباح الباكر من اجل عمل الفطور للزائر ومنهم من يعمل ظهراً لوجبة الغداء ومنهم من يعمل ليلاً لوجبة العشاء والبعض الآخر يعمل على غسل الصحون من كل وجبة ومنهم من يقدم الطعام للزائر بكل فخر مبتسماً عالماً عارفاً بأن ما يقدمه هو تقربٌ لله (عز وجل)، ويعد هذا العمل في علم الاجتماع هو سلوك جمعي لان عمل الشاب في المواكب غير مجبرين بل يتفاخرون بما يقدموه للزائر، ومن الملفت للنظر ان هذه الاعمال تكون في موكب معين تأتي بالترتيب من خلال مسؤول الموكب الذي يترأسه ويقسم العمل، من هذا المنطلق ينطبق على خدام زائري اربعينية الحسين عليه السلام هم في سلوك جمعي لان اغلب العمل جماعي ومتأثر بالحدث الديني، وهذا ما تنطبق عليه نظرية السلوك الجمعي التي تُفسر على أساس تكتل الأفراد فيما بينهم لتشابه ميولهم وأفكارهم واعمالهم وأهدافهم من اجل خدمة قضية ما.

إنَّ خدام زوار ابي عبد الله الحسين عليه السلام ضربوا أروع الأمثلة في السخاء والبذل والعطاء حتى وإن كانت حالتهم المادية ضعيفة فإن الكثير منهم يدخر شيئاً مما يحصله في كل شهر لكي يحظى ويفخر ويفوز بشرف خدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين، وبهذا فقد ضربوا أروع الدروس العملية في البذل والعطاء والتضحية والايثار والأخلاق والسجايا المحمدية التي تأثر بها الكثير وانعكست على سلوكهم وتصرفاتهم في البذل والعطاء بلا مقابل في سائر أيام حياتهم[١٣].

٣. سلوك الشباب اثناء زيارة الأربعين:

من محاور نظريات السلوك الجمعي، ان الفرد ينتقل بشكل سريع بأفكاره وخواطره وشعوره ومزاجه ويصبح متشابهاً مع الاغلب الموجود في التجمع البشري، اذا يساير مع ما موجود في التجمع البشري مما ذكر من التصرفات وسلوك جمعي اذ كان

جيداً او سيئاً فالفرد يكون هو كذلك، بمعنى ان الفرد عندما يذهب الى تجمع بشري يتأثر بشكل كبير بما هو موجود من تصرفات وسلوك الجميع وهذا ما يحصل في زيارة الأربعين للشباب، فمنذ البداية اكدنا ان اغلب من يأتي الى زيارة الأربعين هم من فئة الشباب ومن المؤكد ان كل شخص له طبائع مختلفة عن الاخر ومتأثر ببيئته بشكل كبير، كما ان جزءاً كبيراً من الشباب متأثر بالعالم الافتراضي والكل مختلف علمياً فمنهم ذوو شهادات عليا ومنهم من لديهم شهادات دنيا وبعضهم دون شهادة، فضلاً عن ان البعض غنيٌ ومعتاد على الترف ومنهم الفقير ويعمل من اجل قوته اليومي له ولعائلته، لكن في زيارة الأربعين نجد الاغلب متأثرين بما موجود من تصرفات المجتمع، اذ يعمل الجميع في خدمة الجميع اثناء الزيارة، فمنهم من يخدم من خلال اعداد الطعام للزائرين ومنهم من يقدم خدمة من خلال نقل الزائرين بالسيارات وغيرها من طرق النقل، فضلاً عن إنَّ جلوسهم ومنامهم متشابه ولا يتكبر شخص على الاخر، ويأكلون من طعام واحد ومن صحن واحد، لا وجود للتفرقة وتنعدم الطبقية على الاطلاق اثناء الزيارة واغلب الشباب لا يتذمر من الخدمة الموجودة اثناء الطريق، بل ان اغلبهم في حياته الاعتيادية لا يجلس الا في الأماكن الفارهة والمترفة لكن اثناء زيارة الأربعين يتماشى مع ما موجود بشكل عام من مبيت في الخيم وعلى فراش بسيط وبعض الأحيان دون فراش واغطية، بل نذهب اكثر من ذلك من خلال تسجيل الكثير من الشباب في العمل التطوعي بشكل منظم في خدمة زائري الامام الحسين عليه السلام. فمثلا عام ٢٠١٨م وصل عدد المتطوعين المسجلين بشكل رسمي في العتبتين المقدستين الى (١٨٠ ,١٩) ألف متطوع وهذا الرقم الكبير دليل على ان الزيارة المليونية من اهم المناسبات الدينية ذات الكثافة العددية الطوعية في العالم الإسلامي[١٤]، وهذا العمل ينطبق بشكل كبير على نظرية السلوك الجمعي التي تؤكد على انتقال فكر الفرد لتصبح مثل أفكار وسلوك الاغلب او الجميع المتجمع وهذا يأتي بسبب وجود هدف ديني معين لتجمع الافراد.

٤. **تأثر ملابس الشباب في زيارة الاربعين:**

ظاهرة دينية واضحة للعيان اثناء زيارة الأربعين المليونية هي ملابس الشباب الزائر الى ضريح الامام الحسين(عليه السلام)، اذ نشاهد الشباب طوال أيام السنة يلبس ما يشاء وما يراه مناسباً من الوانٍ ومنهم من يكون له ملابس مترفة بسبب وضعه المادي الجيد ومنهم من نشاهده ذا مظهر متواضع، وبعض آخر لا يحكمه عرف او دين في ملبسه للأسف الشديد، لكن اثناء الزيارة نشاهد الاغلب الاعم المتوجهين في زيارة الأربعين ذا ملابس مغايره عما كان عليه، اذ يعم لبس السواد بما فيه من الحشمة الشيء الكثير تعبيراً عن حزنه، وبعضهم نجد على ملابسه كلمات وصوراً وتعابير تعبر عن ولائه لأهل البيت(عليهم السلام)، وهذا السلوك يعد شائعاً بين الزائرين مما يعطي انطباعاً انه سلوك جمعي للشباب على الرغم من ان بعض الشباب يختلف بعض الشيء لكن فيه من الحشمة الشي الكثير، والبعض من الشباب يطلق الذقن حزناً على ابي عبد الله الحسين(عليه السلام)، هذا السلوك الجمعي للشباب يعد من الأشياء الملفتة للنظر ويشكل توجهاً عاماً لأغلب المتواجدين من الشباب اثناء زيارة الأربعين.

الخاتمة

زيـارة الأربعـين من اهـم التجمعات في العالم الإسلامي واكبرها التي لها روحية دينية خاصة، يتوق لها عدد غير قليل مشياً على الاقـدام لزيارة ضريح الامام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، يتأثر بها الشاب ويتعاطف ويتخذ بعض السلوكيات المغايرة لنمط حياته الاعتيادية، مثل ملبسه وضيافته وطبيعة كلامه مع الاخرين وتعاونه على البر وعمل الخير وضيافة الزائر وغير الزائر من اجل التقرب لله (عز وجل) اذ تعد الزيارة ضمن شعائر الله لان فيها الاحسان والتعاطف والتراحم في ما بين المسلمين.

من خلال ملاحظة سلوكيات الفرد اثناء الزيارة نجده يتأثر بالسلوك الجمعي من تقوى وايـمان وكرم وضيافة في كل ما يقدمه من اجل سموه، كما انه يتفاخر في خدمته للزائر وهذا مالا نجده في غير موضع الزيارة، لذا ان زيارة الأربعين لها اثر كبير على الشباب وهي انموذج حي للسلوك الجمعي.

اذن تبين مما ذكر سابقاً ان الشباب المؤمن الزائر لقبر الامام الحسين عليه السلام اثناء زيارة الأربعين المليونية هـو متأثر بـما يـدور حوله مـن سلوكيات جمعية إسلامية، لذا تعد الزيارة من المظاهر الايجابية بكل جوانبها واغلب الدراسات تعدها – زيارة الأربعين – من الزيارات التي لا يوجد فيها أي من المظاهر وسلوكيات غير الحميدة.

الهوامش

(١) السيد علي بن موسى بن طاووس، مصباح الزائر، ط١، (قسم: ستارة، ١٩٩٥م)، ص ٢٨٦.

(٢) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية ٣٢.

(٣) الشيخ الصدوق، ثواب الاعمال، ط٥، (قم: سليمان زاده، ١٤٣١هـ)، ص ١١٢.

(٤) ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ط١، (قم، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٩٩٥م)، ص ٢٧٠ -٢٧١.

(٥) للمزيد حول نظرية السلوك الجمعي ينظر: غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، ط١، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩١م)؛ مصطلحات اجتماعية: السلوك الجمعي، شبكة النبأ المعلوماتية، **https://annabaa.org/nbanews/64/303.htm.**

(٦) نصير العقابي، الاغتراب في السلوك الجمعي للمجتمع العراقي، ١٠ / ١٠ / ٢٠١٥م، **https://kitabat.com.**

(٧) عبد الكريم سليم علي، في سيكولوجية السلوك الجمعي، (المدى) "جريدة"، **https:// almadapaper.net/sub/09-199/p11.htm.**

(٨) رأس السنة الصينية: ويطلق عليه ايضاً رأس السنة القمرية الجديد او عيد الربيع وهو من اهم الاحتفالات الصينية لأنه يعتمد على التقويم الصيني الشمسي القمري، ويبدأ مع بداية أول شهر قمري في السنة الصينية وينتهي في اليوم الخامس عشر من الشهر نفسه ويسمى ايضاً (عيد الفانوس)، اما ليلة العيد فتعرف

بليلة (تشوتشي) وتعني حرفياً ليلة مرور السنة، واكتسب العيد أهميته بسبب الاساطير والتقاليد المتعلقة بهذا العيد، وتعد هذه المناسبة في الصين هو مناسبة للتدبير في كيف تصرف المرء في العام المنصرم وماذا كانت اعتقاداتهم طوال ذلك العام. https://www.marefa.org/، رأس_السنة_الصينية.

(٩) مهرجان كومبه ميلا الهندوسي: يرجع تاريخ المهرجان الى الاف السنين ويعتمد على اسطورة مفادها توصل الالهة والشياطين لاتفاق مؤقت يقضي بالتعاون على تقسيم رحيق الخلد فيما بينهم بالتساوي، لكن عندما ظهرت الكومبه (القارورة) التي تحتوي على الرحيق هربت الشياطين بها ولحق بها الالهة، وتحاربت فيما بينهما لمدة ١٢ يوماً وليلة في السماء على القارورة وخلال المعركة سقط نقاط من الرحيق على أربعة أماكن وهي أماكن أصبحت فيما بعد مقدسة عند الهندوس وهي أماكن حج كومبة ميلا، لذا يقوم الهندوس بزيارة الأماكن المقدسة التي سقط فيها الرحيق، يمتد المهرجان ثمانية أسابيع في ولاية أوتار براديش شمال الهند من اجل الاغتسال عند ملتقى نهري الجانج ويامونا مع نهر ساراسواتي، اذ يومن الهندوس بأن الاستحمام في مياه الجانج يغفر الخطايا. احمد إبراهيم شريف، يحضره ١٥٠ مليونا.. كل ما تحب معرفته عن مهرجان "كومبه ميلا" الهندي، "اليوم السابع" (جريدة)، ١٥/ ١/ ٢٠١٩م https://www.youm7.com/story/2019/1/15/.

(١٠) عيد الشكر: وهو عيد وطني في الولايات المتحدة الامريكية وموعده في آخر خميس من تشرين الثاني من كل عام، وتعود فكرة العيد الى ان أول المزارعين الذين احتفلوا بعيد الشكر كانوا من الإنكليز المهاجرين، والذين وصلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنهم لم يكونوا على علمٍ بالوسائل، والطرق التي تساعدهم في الحصولً على الطعام وبعد المعاناة التي أدت إلى وفاة مجموعة منهم، قرر رئيس إحدى قبائل الهنود الحُمر أن يُساعدَهم، فعلّمهم طرق الزراعة، وكيفية تجهيز التربة، وحصد المحاصيل الزراعية، وأيضاً علّمهم وسائل الصيد المختلفة، ومع انتهاء موسم الحصاد شكر الإنكليز الله تعالى على النجاح الذي حققوه، فقرروا الإعداد لاحتفالٍ بهذه المناسبة، وأطلقوا عليه اسم عيد الشكر. وفي عام ١٩٤١م تم إقرار عيد الشكر كعيدٍ رسمي في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل الكونغرس الأمريكي، وعد الخميس الأخير من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) يوماً رسمياً للاحتفال بعيد الشكر. مجد خضر، ١٢/ ٤/ ٢٠١٦م، ما هو عيد الشكر https://mawdoo3.com/.

(١١) وكالة نون الخبرية، زيارة الأربعين.. رابع اكبر تجمع في العالم والأول اسلامياً، ١٩/ ١٠/ ٢٠١٩م، http://non14.net/public/117056

(١٢) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام

الحسين عليه السلام المباركة، (كربلاء المقدسة، دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠١٨م)، ص ١٦.

(١٣) دلال العكيلي، زيارة الأربعين - طريق العشق الابدي، شبكة النبأ المعلوماتية، ملفات -عاشوراء، ١٩ / ١١ / ٢٠١٧م،

https://m.annabaa.org/arabic/ashuraa/13088.

(١٤) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، المصدر السابق، ص ٨٩.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمعربة.

١. ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ط١، (قم، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٩٩٥م).

٢. السيد علي بن موسى بن طاووس، مصباح الزائر، ط١، (قسم: ستارة، ١٩٩٥).

٣. الشيخ الصدوق، ثواب الاعمال، ط٥، (قم: سليمان زاده، ٢٠١٠م).

٤. غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، ط١، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩١م).

٥. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام المباركة، (كربلاء المقدسة، دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠١٨م).

ثانياً: الشبكة العنكبوتية.

٦. احمد إبراهيم شريف، يحضره ١٥٠ مليوناً.. كل ما تحب معرفته عن مهرجان "كومبه ميلا" الهندي، "اليوم السابع" (جريدة)، ١٥/ ١/ ٢٠١٩م

https://www.youm7.com/story/2019/1/15/.

٧. دلال العكيلي، زيارة الأربعين - طريق العشق الابدي، شبكة النبأ المعلوماتية، ملفات - عاشوراء، ١٩ / ١١ / ٢٠١٧م،

https://m.annabaa.org/arabic/ashuraa/13088.

٨. رأس السنة الصينية **https://www.marefa.org/.**

٩. عبد الكريم سليم علي، في سيكولوجية السلوك الجمعي، (المدى) "جريدة"،

https://almadapaper.net/sub/09-199/p11.htm.

١٠. مجد خضر، ما هو عيد الشكر، ١٢/ ٤/ ٢٠١٦م،

https://mawdoo3.com.

١١. مصطلحات اجتماعية: السلوك الجمعي، شبكة النبا المعلوماتية،

https://annabaa.org/nbanews/64/303.htm.

١٢. نصير العقابي، الاغتراب في السلوك الجمعي للمجتمع العراقي، ١٠ / ١٠ / ٢٠١٥م،

https://kitabat.com/./

١٣. وكالة نون الخبرية، زيارة الأربعين.. رابع اكبر تجمع في العالم والأول اسلامياً، ١٩/ ١٠/ ٢٠١٩م،

http://non14.net/public/117056.